المؤتمر العلمي الدولي الأول
بكلية الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

الأزهر الشريف ودوره في نشر الوسطية عن طريق تجديد الخطاب الديني

إعداد
الدكتور/ أنس ابراهيم محمد عبد الباقي
جامعة الإمام المهدي – كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية السودان.

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢م

الأزهر الشريف ودوره في نشر الوسطية
عن طريق تجديد الخطاب الدينى

الدكتور/ أنس ابراهيم محمد عبد الباقي
الجوال: ٠٠٢٤٩١٢٢١٣٧٣٣٧ – ٠٩٩١٢٥٩٦١٣
البريد الإلكتروني: - anas284@gmail.com
osman409@gmail.com

ملخص البحث

"الأزهر الشريف ودوره في نشر الفكر الوسطي عن طريق تجديد الخطاب الديني"
د/ أنس إبراهيم محمد عبدالباقي

إن الأزهر الشريف مؤسسة علمية تاريخية مرموقة، امتد عطاؤها فترة من الزمن زادت على الألف سنة؛ لخدمة الإسلام والمسلمين؛ ولنشر المنهج والفكر الوسطي في أنحاء المعمورة من خلال المناهج الدراسية وتجديد الخطاب الديني، ومن خلال المصنفات العلمية، مثل: مجلة الأزهر العلمية، ذات الرسالة الوافية والمهمة، والتي تتمثل في خدمة الإسلام والمسلمين في أنحاء العالم، وأروقة الأزهر شاهدة على شموخه ومجده وعزته، تلك الأروقة التي كانت بمثابة البوتقة التي انصهر فيها المسلمون بكافة مذاهبهم ومشاربهم واتجاهاتهم، وطلاب الأزهر المنتشرون في العالم الإسلامي أصبحوا دعاة للوسطية والفكر المستنير، ولا غرو فهم قد اقتبسوا علمهم من مشكاة الأزهر، فأكرم به من مؤسسة ذات أثر علمي عميق، وأكرم به من جامع أزهر، ونور أنور، ونجم ساطع في سماء عالمنا العربي والإسلامي بإذن الله تعالى.

يهدف هذا البحث إلى إبراز دور الأزهر في نشر الفكر الوسطي عن طريق تجديد الخطاب الديني، ذلك الدور الذي تمثل في تحديد الأزهر لمصطلح تجديد الخطاب الديني تحديدًا دقيقًا يزول به اللبس، وتحديد مقتضيات ومتطلبات ذلك

التجديد، ثم جهود الأزهر الدعوية المشكورة لنشر الفكر الوسطي بواسطة خطبة الجمعة الموحدة، وغيرها من الأنشطة الدعوية.

الكلمات المفتاحية:

الأزهر الشريف ودوره – نشر الفكر الوسطي– تجديد الخطاب الديني.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين إله الأولين والآخرين ، وخالق السموات والأرضين، والصلاة والسلام على صاحب الشرع المتين سيدنا محمد بن عبد الله النبي الأمي الأمين ، وعلى آله وصحابته الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد

فإن الإسلام هو دين الوسطية والاعتدال ، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية حافلة بالدعوة إلى تلك الوسطية ، فجاء هذا البحث بعنوان : الأزهر الشريف ودوره في نشر الوسطية عن طريق تجديد الخطاب الديني ؛ لتوضيح دور هذه المؤسسة العريقة فإن الأزهر الشريف مؤسسة علمية تاريخية مرموقة ، امتد عطاؤها فترة من الزمن زادت على الألف عام؛ لخدمة الإسلام والمسلمين ؛ ولنشر المنهج والفكر الوسطي في أنحاء المعمورة من خلال المناهج الدراسية وتجديد الخطاب الديني، ومن خلال المصنفات العلمية مثل مجلة الأزهر العلمية ، ذات الرسالة الوافية والمهمة، والتي تتمثل في خدمة الإسلام والمسلمين في أنحاء العالم، وأروقة الأزهر شاهدة على شموخه ومجده وعزته، تلك الأروقة التي كانت بمثابة البوتقة التي انصهر فيها المسلمون بكافة مذاهبهم ومشاربهم واتجاهاتهم، وطلاب الأزهر المنتشرون في العالم الإسلامي أصبحوا دعاة للوسطية والفكر المستنير، ولا غرو فهم قد اقتبسوا علمهم من مشكاة الأزهر، فأكرم به من مؤسسة ذات أثر علمي عميق ، وأكرم به من جامع أزهر، ونور أنور ، ونجم ساطع في سماء عالمنا العربي والإسلامي بإذن الله تعالى.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز دور الأزهر في نشر الفكر الوسطي عن طريق

تجديد الخطاب الديني، ذلك الدور الذي تمثل في تحديد الأزهر لمصطلح تجديد الخطاب الديني تحديداً دقيقاً يزول به اللبس ، وتحديد مقتضيات ومتطلبات ذلك التجديد، ثم جهود الأزهر الدعوية المشكورة لنشر الفكر الوسطي بواسطة خطبة الجمعة الموحدة ،وغيرها من الأنشطة الدعوية.

ويهدف البحث أيضاً إلى تسليط الضوء على تاريخ ونشأة الأزهر ، ثم التعريف بمصطلح الوسطية ، والفكر الوسطي ، وأهمية الفكر الوسطي وفائدته وأهدافه ونحو ذلك.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتم استخدام المنهج التاريخي ، ثم المنهج الوصفي ، والمنهج التحليلي من خلال الرجوع إلى المصادر القديمة والحديثة ، ومن خلال تقسيم البحث إلى مطالب ومباحث.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على ثلاثة مباحث وعدة مطالب على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف بالأزهر الشريف : لمحة تاريخية مختصرة

المبحث الثاني: تعريف الوسطية وأهميتها وفائدتها وأهدافها.

المطلب الأول: تعريف الوسطية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أهمية الوسطية وفائدتها وأهدافها.

المبحث الثالث: دور الأزهر الشريف في نشر الوسطية عن طريق تجديد الخطاب الديني.

المطلب الأول: تعريف الأزهر لمصطلح تجديد الخطاب الديني وضبطه

المطلب الثاني: تحديد الأزهر لمقتضيات ومتطلبات تجديد الخطاب الديني

المطلب الثالث: قيام الأزهر بالأنشطة الدعوية لتجديد الخطاب الديني (خطبة الجمعة الموحدة نموذجاً)

الخاتمة : وتشتمل على النتائج والتوصيات

المبحث الأول : تعريف بالأزهر الشريف : لمحة تاريخية مختصرة

(٣٥٩ – ٣٦١ هـ ، ٩٧٠ – ٩٧٢م)

الجامع الأزهر هو أول جامع أُسس بالقاهرة ، أنشأه القائد جوهر الصِّقِلي مولى المعز لدين الله الفاطمي، عندما اختط مدينة القاهرة ، وابتدأ بناءه في شهر جمادى الأولى سنة ٣٥٩ه، واكتمل بناؤه في شهر رمضان سنة ٣٦١ه، ثم جدده الحاكم بأمر الله ، ووقف عليه أوقافاً ، ثم إن الخليفة المستنصر جدد هذا الجامع أيضاً وجدده الحافظ، وأنشأ فيه مقصورة لطيفة بجوار الباب الغربي الذي في مقدم الجامع.[١] وعُرفت هذه المقصورة بمقصورة فاطمة من أجل فاطمة الزهراء رضي الله عنها رُئيت بها في المنام.[٢]

وتم تجديد الجامع الأزهر أيضاً في أيام السلطان الظاهر بيبرس، ولما بُني الجامع كانت تقام فيه الخطبة ، حتى بُني الجامع الحاكمي فانتقلت الخطبة إليه، ولم تنقطع الجمعة من الجامع الأزهر بالكلية ، فلما ولي السلطان صلاح الدين بن أيوب قلد وظيفة القضاء صدر الدين بن درباس ، فعمل بمقتضى مذهبه وهو امتناع إقامة خطبتين في بلد واحد، كما هو مذهب الإمام الشافعي رحمه الله ؛ فأبطل الخطبة من الجامع الأزهر، وأقرها بالجامع الحاكمي ؛ لكونه أوسع ، ولم يزل الجامع معطلا من إقامة الخطبة فيه إلى أيام الظاهر بيبرس ، فسعى إلى إعادتها؛

---

[١] – حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية – بيروت ، طبعة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م ، ج٢ ، ص ١٩٥.

[٢] – المواعظ والاعتبار بذكر حفظ الآثار ، أبو العباس احمد علي المقريزي ، مكتبة مدبولي – القاهرة ، ج٢ ، ص ١٦.

فولى قاضياً حنفياً؛ فأذن في إعادتها للجامع الأزهر فأعيدت.[١]

لقد عمد الفاطميون منذ استقرارهم بمصر على نشر الدعوة الفاطمية بطرق ووسائل شتى، مثل تشجيع المؤلفات التي تعالج موضوع التشيع، ونشر الدعوة في المساجد الجامعة ، فتم بناء الجامع الأزهر أسوة بالجامع الطولوني في القطائع، وجامع عمرو بالفسطاط ؛ فكان الغرض منه أن يكون معهداً لفئة معينة من الطلاب المتأثرين بالدعاية الفاطمية؛ يتلقون فيه أصول المذهب الشيعي ؛ وذلك أن العدد الأعظم من المصريين كانوا يدينون بالمذهب السنى ، بينما كانت هنالك قلة من الشيعة.

وكانت الدولة الفاطمية تتفق بسخاء على الطلاب ، وتوفر لهم سبل العيش والراحة ، حتى إذا ما أتموا دراستهم عملوا على نشر تعاليم المذهب الشيعي بين طبقات الشعب المصري السني.

كانت تلك هي الغاية الأساسية من إنشاء الجامع الأزهر ، ولكنه ظل معطلا بعد سقوط الدولة الفاطمية عام ٥٦٧ه (١١٧١م) ، إذ دخل في حيازة أهل السنة، حتى إذا ما قامت دولة المماليك سنة ٦٤٨ه(١٢٥٠م) عاد الجامع الأزهر إلي نشاطه ، وتحولت وظيفته إلى جامعة علمية يتلقى فيها الطلاب فروع العلم المختلفة.[٢]

التطورات التي لحقت بالجامع الأزهر:

أضيفت إلى المسجد أبنية أخرى في أزمنة مختلفة ؛ حتى وصل الجامع على

---

[١] – حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ج٢ ، ص ١٩٦.

[٢] – تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، د. السيد عبد العزيز سالم ، ود .سحر السيد عبد العزيز ، مؤسسة شباب الجامعة – الاسكندرية ، طبعة ٢٠٠٣م ، ج١ ص ١٨١– ١٨٥.

الحالة التي هو عليها اليوم، إذ تم تجديده في العصر الفاطمي خمس مرات، ثم أصلح المسجد مرة ثانية في أيام الحاكم بأمر الله سنة ٤٠٠ه ، فنقل الكتب الموجودة في دار الحكمة إلى الأزهر، وجدد بناءه ، وجُدد الجامع مرة ثالثة في زمن المستنصر بالله ، ورابعة في أيام الآمر بأحكام الله ، الذي أقام به مقصورة سنة ٥١٩ه – كما تقدم. ومرة خامسة في أيام الحافظ لدين الله ، الذي أقام صحناً بالمسجد . ثم ألحقت بالمسجد العديد من المنشآت والإضافات منها المآذن التي بناها الظاهر برقوق سنة ٨٠٠ه ، والسلطان قايتباي سنة ٨٧٣ه ، وفي سنة ٩٢٠ه جدد الملك الأشرف قنصوة الغوري الجامع ، وأنشأ به مئذنة ذات رأسين بجوار مئذنة قايتباي. ثم تواترت على المسجد في العهد العثماني عدة إصلاحات أهمها زيادة عبد الرحمن كتخدا في بيت الصلاة ، وظل الجامع الأزهر موضع عناية السلاطين والأمراء حتى وقتنا هذا.[١]

دور الأزهر كجامعة علمية والأدوار التي مرّ بها :

بني جوهر جامع الأزهر – كما تقدم – لنشر المذهب الفاطمي ؛ وعملا بسنة الحكام في إقامة جامع لكل مدينة جديدة ، وكان أول درس بالأزهر الفقه الفاطمي على المذهب الشيعي ، وظل الجامع الأزهر مهداً للفقه الفاطمي في سنة ٣٨٠ه، حين شرع العزيز بالله في بناء جامع الحاكم سنة ٣٨٠ه، فكان يختلف إليه الفقهاء الذين يقومون بالتدريس في الأزهر، وكان الأزهر بجانب كونه جامعاً جامعة علمية

[١] – تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، د. السيد عبد العزيز سالم ، ود .سحر السيد عبد العزيز ، مؤسسة شباب الجامعة – الاسكندرية ، طبعة ٢٠٠٣م ، ج١ ص ١٨٤– ١٨٥

كبرى، فقصده الطلاب من جميع أنحاء العالم الإسلامي؛ لذلك شيد الخلفاء الفاطميون لهم أروقة للسكن ، ألحقت بها أماكن للوضوء ، وأخرى لإعداد الطعام ، وقد أتاحت هذه المساكن للطلبة الغرباء على اختلاف جنسياتهم المعيشة ، وشجعت على اجتذاب عدد كبير منهم من سائر أقطار الأرض، ومن هذه الأروقة رواق الصعايدة لأهل الصعيد ، ورواق اليمن ، ورواق الحرمين الشريفين لطلبة الحجاز، ورواق دارفور ، ورواق الأكراد ، ورواق الهنود ، ورواق البغدادية ، ورواق الأتراك، ورواق الشام، ورواق المغاربة ، ورواق سنار.

وكان لكل رواق شيخ يختاره الطلبة من بينهم ليشرف عليهم ويدافع عن حقوقهم ، ولم تقتصر الدراسة في الأزهر على المذهب الفاطمي بل تجاوزته إلى دراسة العلوم الرياضية والجغرافية والفلكية ، وهكذا أدى الأزهر خدمات عظيمة الشأن للنهضة العلمية في مصر والعالم الإسلامي.[1]

ومما يذكر في هذا الشأن أن الفاطميين لم يتعجلوا في دفع الأزهر إلى غايته التي أنشيء من أجلها، وهي – كما تقدم – نشر المذهب الفاطمي ، ومنافسة الجوامع المصرية السنية مثل: جامع عمرو بن العاص ، وجامع ابن طولون ، الذين كانت تعقد فيهما الحلقات الدراسية الكبرى، بل اكتفوا بجعله مسجداً رسمياً يقوم في عاصمة ملكهم الجديدة ، وفي هذا الشأن يقول د. محمد جمال الدين سرور: (لما أسس جوهر مدينة القاهرة في نفس الليلة التي دخل فيها مدينة مصر ، رأى ألا

---

[1] – تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، د. السيد عبد العزيز سالم ، ود .سحر السيد عبد العزيز ، مؤسسة شباب الجامعة – الاسكندرية ، طبعة ٢٠٠٣م ، ج١ ص ١٨٥ – ١٨٦. مرجع سابق

يفاجئ السنيين في مساجدهم بشعائر المذهب الفاطمي ؛ خشية إثارة حفيظة المصريين عليه، ومن ثم عوَّل على بناء مسجد يكون رمزاً لسيادة الدعوة الفاطمية، كما كانت القاهرة رمزاً لسيادة الفاطميين على مصر؛ فشرع في بناء الجامع الأزهر...، وتم بناؤه في سنتين تقريباً ، وأقيمت فيه الصلاة لأول مرة في اليوم السابع من شهر رمضان سنة ٣٦١هـ).[١]

استجلب الفاطميون للأزهر العلماء والفقهاء وعلماء الدعوة الشيعية وقضاتها، وأغدقوا عليهم الأموال ، ونقلوا إليه الكثير من الكتب ، وشجعوا طلاب العلم من البلاد الإسلامية الأخرى للالتحاق به ، وكانوا في كل فترة يقومون بتوسعة المباني للدراسة ، والأروقة لسكن الأساتذة والطلاب، وخصصوا أموالاً ثابتة للإنفاق على الجامع الأزهر ، كما ساهم كثير من الأمراء ورجال الدولة وأهل البر والإحسان في تخصيص جزء من أموالهم لتنفق على الطلاب والأساتذة ، وبقية شؤون الأزهر، الذي اشتهر وذاع صيته نتيجة لهذا الاهتمام، وارتبط اسمه برسالة العلم، وأصبح جامعة كبيرة ، يتوق كل طالب علم إلى أن ينهل من معينه الصافي.

تغير حال الأزهر على عهد الأيوبيين ، إذ كانوا من أهل السنة ، فمنع صلاح الدين الخطبة من الجامع الأزهر، وأهملت الدراسة فيه ، وعطل نشاطه وعلى الرغم من ذلك كان يدرس فيه الفقه السني على المذاهب الأربعة، وكان مسرحاً لنشاط بعض أعلام الفكر والأدب في أواخر العهد الأيوبي.

ثم استعاد الأزهر مكانته في عهد المماليك (٦٤٨ – ٩٢٢هـ / ١٢٥٠ –

---

[١] – الدولة الفاطمية في مصر سياساتها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها، د. محمد جمال الدين سرور ، دار الفكر العربي– القاهرة ، طبعة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٣م ، ص٧٠.

١٥١٧م)، فقد زاد الملك الظاهر بيبرس في بنائه وشجع التعليم فيه ، وأعاد الخطبة إليه عام ٦٦٥ه ، وسار على نهجه كثير من الأمراء، فذاع صيته ، وقصده طلاب العلم والعلماء من أنحاء العالم الإسلامي . ثم بنى الأمير طيبرس المدرسة الطيبرسية بالقرب من الأزهر سنة ٧٠٩ه ، وبنى الأمير أقنعا عبد الواحد المدرسة الأقنعاوية كذلك بالقرب منه عام ٧٤٠ه ، وقد ألحقت هاتان المدرستان بالأزهر فيما بعد، وما زالتا جزءاً منه إلى اليوم.

وكان قايتباي أكثر الحكام رعاية للجامع الأزهر في القرن التاسع الهجري، فقد أكمل ما زاده في بناء المسجد عام ٩٠٠ه ، وأقام منشآت للفقراء والعلماء.

أما في العهد العثماني (٩٢٣- ١٢٢٠ه / ١٥١٧ – ١٨٠٥م) فقد سجل التاريخ بعض مظاهر الاهتمام العثماني بالأزهر ، فقد بنى عثمان كتخدات القزدوغلي زاوية ليصلي فيها العميان سنة ١١٤٨ه، عُرفت بزاوية العميان.

وكان محمد علي باشا وأسرته ينظرون إلى الأزهر باعتباره مؤسسة مصرية عريقة ومرهوبة الجانب؛ لما له من أدوار جليلة في السياسة والشؤون العامة، وكانوا يسعون إلى إضعاف نفوذه، ولكنهم كانوا يضطرون إلى إجراء بعض الإصلاحات وشهد الأزهر تطوراً كبيراً منذ أواخر القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي.[١]

التعليم بالأزهر (المتون والحواشي):

كانت المتون والحواشي هي السائدة في الأزهر خلال العصرين المملوكي والعثماني، ولم تكن الكتب وأمهات المصادر موجودة لدى الطلاب ، ويبدو أن هذا

---

[١] – الأزهر الشريف ودوره في نشر المنهج الوسطي، ص ٢٤.

النظام كان شائعاً في المدارس والمعاهد الأخرى أيضاً. ومن أهم تلك المتون والحواشي كتاب الأجرومية لمحمد بن داؤود الصنهاجي ، المتوفى سنة ٧٣٣ه، ومن شروحه شرح الكفراوي المتوفى سنة ١٢٠٢ه، وشرح الأزهري، المتوفى سنة ٩٠٥ه، ثم تلخيص المفتاح للقزويني، المتوفى سنة ٧٣٩ه، ومن شروحه شرح التفتازاني، المتوفى سنة ٧٩١ه. ومع ذلك فإن الأساتذة والمعلمين كانوا يطلعون على أمهات الكتب في علوم العربية والشريعة والعقيدة والمنطق والفلسفة، وكانت مكتبة الأزهر زاخرة بالمصنفات بحيث تلبي احتياجات أولئك الأساتذة وطلابهم ، الذين كان لهم شغف بالمعرفة.

وأما فيما يتعلق بتدريس الفقه والعقيدة ، فقد كانت المذاهب الفقهية الأربعة هي التي يتم بمقتضاها تدريس الفقه والعقيدة، وينقسم الطلاب إلى مجموعات حسب تلك المذاهب، وكان الطلاب الذين يدرسون على المذهب الشافعي هم الكثرة الغالبة، يليهم المالكية ، فالأحناف والحنابلة.[١]

الأزهر وجامعته في العصر الحديث:

برزت في التاريخ المصري جهود كبيرة لإصلاح الأزهر، وكان من ابرزها – كما تقدم – الجهود التي قام بها الشيخ محمد عبده، حيث قدم خطة إصلاح شامل، وكان مما تضمنته هذه الخطة تكوين مجلس لإدارة الأزهر من كبار الشيوخ، الذين يمثلون المذاهب الأربعة ، ويقوم المجلس بحركة الإصلاح التي تمثلت في تخصيص مرتبات للشيوخ والاهتمام بمساكن المجاورين ، وتحديد العطلات وغيرها.

قطع الإصلاح شوطاً جديداً بموجب القانون رقم (١٠) لسنة ١٩١١م ، حيث زيدت مواد الدراسة ، وحدد فيه اختصاص شيخ الجامع الأزهر، وأنشأ له مجلس برئاسة شيخه يسمى المجلس الأعلى للأزهر. ووضع فيه نظام لهيئة كبار العلماء ، وعين لكل مذهب

[١] – المرجع السابق نفسه ، ص ٢٧.

شيخ ، ولكل معهد مجلس إدارة ، وأنشئ قسم خاص للتخصص سنة ١٩٢٣م ، ثم أدخل نظام المراحل التعليمية فيه سنة ١٩٣٠م على النحو الآتي:

١. المرحلة الابتدائية ، ومدتها أربع سنوات.
٢. المرحلة الثانوية ، ومدتها خمس سنوات.
٣. المرحلة العليا ، ومدتها أربع سنوات ، وتضم ثلاث كليات : اللغة العربية والشريعة وأصول الدين ، وتم تحديد المواد الدراسية التي تدرس في كل مرحلة وكلية.
٤. مرحلة التخصص ، التخصص في المهنة أو في المادة ، ويقوم المتخصصون في المهنة بشغل وظائف الوعظ أو القضاء أو الإفتاء أو المحاماة أو التدريس في المعاهد الدينية والمدارس الحكومية بينما يقوم المتخصصون في المادة بشغل وظائف التدريس في الكليات الثلاث – سالفة الذكر– وأطلق على شهادتهم لقب (العالمية).

توجد أقسام أخرى غير نظامية يسمح فيها بقبول الطلبة الذين لم تتوافر فيهم الشروط بالأقسام النظامية ، وكذلك أفراد الجمهور للتوسع في دراسة اللغة العربية والعلوم الدينية.

كما تم إجراء إصلاحات جذرية في العام ١٩٥٢م في الأزهر الشريف ، حيث تنظيم هيئته ، وإقامة كليات للدراسات الإسلامية والعربية والطب والعلوم والتجارة والهندسة والإعلام.

وأوضح قانون إصلاح الأزهر أن القصد من ذلك تخريج الداعية المسلم ، الذي يحمل سلاح العلم الحديث والإيمان؛ ليساهم في نشر الإسلام والتمكين لدين الله في كل مجالات الحياة. [١]

---

[١] – دور الأزهر الشريف في نشر المنهج الوسطي ، ص ١٦.

المبحث الثاني

تعريف الوسطية وأهميتها وفائدتها وأهدافها:

المطلب الأول

تعريف الوسطية في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف الوسطية في اللغة :

الوسطية في اللغة مصدر أصله كلمة (وسط) وترد هذه الكلمة في اللغة العربية للدلالة على عدة معان متقاربة في مضمونها ومدلولها. وقال ابن منظور : (وسط الشيء ما بين طرفيه)[1]. وقال الفيروز أبادي : والوسط من كل شيء أعدله وخياره ، وهو وسيط منهم أي أوسطهم نسباً، وأرفعهم محلاً)[2]. وقال ابن فارس : (وسط، الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على العدل والنصف ، وأعدل الشيء أوسطه ، ووسطه).[3]

وقال الزمخشري ، (جلس وسط الدار ، وضرب وسطه وأوساطهم ، وهو أوسط أولاده، ووسطى بناته، ووسط القوم وتوسطهم ، حصل في وسطهم)[4].

وخلاصة القول في معنى الوسط: أن الوسط بالتحريك اسم لما بين طرفي الشيء، وهو منه كقولك: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط الرمح، وجلست وسط

---

[1] – لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر – بيروت ، طبعة أولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، ص ٤٢٦.

[2] – القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، دار الفكر – بيروت ، ج٢ ، ص ٣٩١.

[3] معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، دار صادر – بيروت ، ج٦ ، ص ١٠٨.

[4] – أساس البلاغة ، ابن جار الله الزمخشري، دار الكتب – القاهرة ، ص ٤٢٨.

الدار. وأوسط الشيء : أفضله وخياره ، كوسط المرعى خير من طرفيه.

ويقال: وسطت القوم وسطاً وسطةً ، أي توسطتهم . ووسط الشيء وتوسطه ،صار وسطه. ووسط الشمس : توسطها السماء . وواسطة القلادة : الدرة التي في وسطها وهي أجودها.[1]

إذن مما تقدم فإن مادة الفعل الثلاثي (وسط) ومشتقاته تدور حول العدل والخيار والرفعة والصيرورة في مكان وسط بين طرفي الشيء.

ثانياً: تعريف الوسطية في الاصطلاح:

هنالك علاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة الوسطية، وقد عرفت الوسطية في الاصطلاح بعدة تعريفات ، تتفق في أن الوسطية تعني التوسط بين جانبي الأفراط والتفريط ، أو الغلو والتقصير ، ومنها ما يأتي:

١- الوسطية هي: (التوسط في الأمور، وهي حالة محمودة غالباً تقوم في العقل الإنساني السليم بالفطرة، وتعصمه من الميل إلى جانبي الإفراط والتفريط. يشهد لذلك قوله تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً)[2]. وقوله تعالى: (وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً)[3].[4]

٢- الوسطية هي: (العدالة والخيرية ، والتوسط بين الإفراط والتفريط ، كما

---

[1] – لسان العرب ، ابن منظور ، ج٧ ، ص ٤٢٨.

[2] – سورة الفرقان ، الآية ٦٧.

[3] – سورة الاسراء ، الآية ١١٠.

[4] – الإسلام ينهي عن الغلو في الدين ويدعو للوسطية ، أ. د سليمان بن عبد الرحمن الحقيل ، مكتبة الملك فهد – الرياض، طبعة أولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، ص ٥٢.

في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً)[1]. يقول ابن جرير الطبري : (الوسط هو الجزء الذي بين الطرفين ، مثل وسط الدار ، وقد وصف الله تعالى هذه الأمة بالوسط ؛ لتوسطها في الدين)[2].

٣- الوسطية تعني: (الاعتدال والتوازن بين أمرين أو طرفين ، بين إفراط وتفريط أو غلو وتقصير ، وهذه الوسطية إذن هي العدل ، والطريق الأوسط الذي تجتمع عنده الفضيلة)[3].

المطلب الثاني

أهمية الوسطية وفائدتها وأهدافها:

إن الوسطية من أبرز خصائص الإسلام ، وبالوسطية استحقت أمة الإسلام أن تكون شاهدة على الناس. قال تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً)[4]. وهذه الشهادة تدل على صفات جليلة في هذه الأمة ، نوضحها فيما يلي:

١- إن الشهادة تقتضي عدالة الشاهد ، الذي لابد أن يكون عاقلاً صادقاً عالماً بما يشهد به.

٢- إن هذه الشهادة تبعث في نفس الشاهد الاعتزاز والشعور بالكرامة، والمسؤولية والثقة ، وفيها معنى الوصاية على الأمم والإشراف عليها

---

[1] – سورة البقرة ، الآية ١٤٣.

[2] – الأزهر الشريف ودوره في نشر المنهج الوسطي ، ص ٢٤.

[3] – المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

[4] – سورة البقرة ، الآية ١٤٣.

وقيادتها.

٣- إن هذه الشهادة وإن كانت في الآخرة ، فهي أيضاً لابد أن تبدأ من الدنيا، بحيث تتوافر لدى الأمة الوسط أكرم الصفات ، إذ لا يعقل أن يتخلف الشاهد عن مستوى المشهود عليه.[١]

٤- إن هذه الشهادة تلقي على أصحابها مسؤولية إنقاذ البشرية ، فهم الشهداء المكلفون بإرشاد الناس إلى هذا الطريق من مهالك الإفراط والتفريط.

بناءً علي ما سبق فإن الأمة الإسلامية هي أمة الوسط بكل معاني الكلمة : شرفاً واحساناً وفضلاً، وتوازناً واعتدالاً، وقصداً وعقيدة وشريعة ومنهاجاً وموقعاً وتاريخهاً[٢].

وهكذا نالت الأمة الإسلامية مزيتها، وتحملت مسؤوليتها عن ريادة البشرية ، وهذا ما كان من أمر الأمة الإسلامية عندما تمسكت بوسطيتها، التي ميزها الله بها، وعندما انحرفت هذه الأمة في كثير من أمورها عن منهج الوسطية أصيبت بالفرقة والشتات

والتناحر ، فلم تظهر الفرق في الإسلام إلا عندما ظهر الغلو والتطرف في الدين، إفراطاً، وتفريطاً[٣].

وخلاصة القول في أهمية الوسطية ومكانتها في الاسلام ، أن الله تعالى أمرنا

---

[١] – وسطية الإسلام في ضوء الفقه الحضاري ، عمر الأميري ، دار الثقافة – الدوحة ، طبعة ١٤٠٦هـ ، ص ٥٧.

[٢] – الوسيطة في الاسلام تعريف وتطبيق ، زيد بن عبد الكريم الزيد، دار العاصمة- الرياض، طبعة ١٤١٢هـ ، ص٩.

[٣] – الاسلام ينهي عن الغلو في الدين ويدعو للوسطية ، ص ٥٥ (مرجع سابق).

باتباع صراطه المستقيم ، وبين القرآن الكريم أن الأمة التي تسير على هذا الصراط المستقيم هي أمة وسط ، والوسط – كما تقدم – يحمل معنى الفضل والخير ، فالوسط يرجع إلى أنه رمز للتوازن والعدل، وهو كذلك رمز للوحدة ورمز للتكامل والترابط والاتصال والالتقاء.[١]

فائدة الوسطية :

للوسطية فوائد ومزايا ، ومعرفة هذه الفوائد من الأهمية بمكان ، فهي تعتبر ضوابط لتحديد الوسطية ؛ ومعرفة حقيقتها كما وردت في الكتاب والسنة ، وكما طبقها السلف الصالح من هذه الأمة ، وإليك بعضاً من تلك الفوائد:

١- الاستقامة ، وهي كما عرفها القرطبي بقوله : (الاستقامة الاستمرارية في جهة واحدة من غير أخذ جهة اليمين أو الشمال).[٢] وحكى ابن القيم تعريف عمر بن الخطاب رضي الله عنه . حيث قال: قال عمر رضي الله عنه : (الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي، لا تروغ روغان الثعلب)[٣]. ثم عرفها ابن القيم بقوله : (الاستقامة كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء)[٤].

٢- الخيرية : وهي صفة لصيقة بالأمة الإسلامية . قال تعالى : (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)[٥]. والخير هو كل ما أقره الشرع ، والدعوة إليه دعوة

---

[١] – المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

[٢] – تفسير القرطبي ، ج٩ ، ص١٠٧ (مرجع سابق).

[٣] – مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية ، ج٢ ، ص ١٠٤.

[٤] – المرجع السابق نفسه ، ص ١٠٥.

[٥] – سورة آل عمران ، الآية ١١٠.

للفلاح ، كما ان الخيرية ترتبط ارتباطاً جوهرياً بمصدر القاعدة التشريعية وأثرها ومظهرها. فهذه القاعدة كانت إلهية المصدر ، فرضها الله تعالى، وهذا هو سر خيريتها ، هي إنسانية الأثر، فهدفها تحقيق صلاح المجتمع ، وصلاح حياة الناس في دينهم ودنياهم[١] .

٣- الأمان: من أهم فوائد الوسطية الأمان؛ ولذا يقال: (الوسطية تمثل منطقة الأمان والبعد عن الخطر ، ولا شك أن التمسك بالقاعدة التشريعية هو الذي يحقق الأمان لأهل الإيمان[٢]).

٤- القوة : ومن أهم فوائد الوسطية كونها دليل القوة ، فالشباب مثلاً مرحلة القوة بين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة، ولا شك أن الوسطية قوة، وأهم مظاهر هذه القوة هو القدرة ، وهذه القدرة واضحة في الدلالة على وسطية القاعدة التشريعية الاسلامية ، فوسطية هذه القاعدة تعني قدرتها على ضبط علاقات الناس في شتى مجالات الحياة ضبطاً محكماً ، فهذه القاعدة ربانية المصدر، وهي لهذا السبب تتحرر من كل ما يستبد بها ، وهي لا تخدم فئة محددة ؛ ولذا فهي قادرة على إرضاء جميع المخاطبين بأحكامها[٣].

أهداف الوسطية في الإسلام:

تهدف الوسطية في الإسلام إلى تحقيق الأمور الآتية:

---

[١] – الإسلام ينهي عن الغلو في الدين ويدعو للوسطية ، ص ٦٥.

[٢] – المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

[٣] – مجلة البحوث الفقيهة المعاصرة ، العدد العشرون ، العام ١٤١٤هـ ، ص ٢١.

١. تحقيق مبدأ تيسير الدين الإسلامي فقد بني هذا الدين على اليسر والسماحة، وهذا المبدأ هو الذي ميزه عما سواه من الأديان . قال تعالى : (يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)[١]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه).[٢]

٢. ومن أهداف الوسطية في الإسلام نشدان الحقيقة المجردة بعيدا عن الأهواء والآراء ، والرجوع إلى الحق كما ورد في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: وبما كان عليه السلف الصالح من هذه الأمة.

٣. ومن أهداف الوسطية رفع الحرج ، والحرج هو : (كل ما أدى إلى مشقة زائدة في البدن أو النفس أو المال حالها أو مالها)[٣].

وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تنفي الحرج عن هذا الدين . قال تعالى : (مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٤]. وقال تعالى : (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ)[٥].

كما ورد العديد من الأحاديث النبوية الشريفة النافية للحرج عن هذا الدين، الدالة على سماحة الإسلام ويسره ، ومنها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال :

---

[١] – سورة البقرة ، الآية ١٨٥.

[٢] – صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب الدين بسر ، حديث رقم ٣٩.

[٣] – رفع الحرج في الشريعة الاسلامية ، صالح بنعبد الله بن حميد ، دار الاستقامة – الرياض ، طبعة ١٤١٢هـ ، ص ٤٧.

[٤] – سورة المائدة ، الآية ٦.

[٥] – سورة الحج ، الآية ٧٨.

قام إعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (دعوه وأهريقوا على بوله سجلا من ماء ، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)[1].

في هذا الحديث يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عملهم في سب الرجل والوقوع فيه من باب التشدد المخالف لسماحة الإسلام ويسره.[2]

[1] – مسند الإمام احمد بن حنبل ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه .

[2] – الإسلام ينهي عن الغلو في الدين ويدعو للوسطية ، ص٥٨.

المبحث الثالث

دور الأزهر الشريف في نشر الوسطية عن طريق تجديد الخطاب الديني

المطلب الأول

تعريف الأزهر لمصطلح تجديد الخطاب الديني وضبطه:

إن التطوير والتجديد في الحياة والفكر وفي الخطاب الديني أمر مطلوب وضروري ، فتلك سنة الحياة ، ومن نافلة القول أن نؤكد أن هذا التجديد لا يمس ثوابت الدين ولا ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، ولكن التجديد مطلب ديني اكد عليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لهم دينها)[1]. وتطوير الخطاب الديني مرتبط بحركة التجديد في الفكر الإسلامي.[2]

لقد قام علماء الأزهر بوضع تعريف واضح ومنضبط لمصطلح تجديد الخطاب الديني يزول به اللبس والإشكال ، كما إن هذا التعريف في تقديري تعريف جامع مانع ، فهو تعريف جامع لحدود المصطلح وأبعاده، ومانع في نفس الوقت من دخول مضامين أخرى لا علاقة لها بهذا المصطلح لا من قريب ولا من بعيد.

وهذه الجهود المشكورة يقوم بها علماء الأزهر الشريف ، باعتبار أن الأزهر مؤسسة عالمية لنشر الفكر الوسطي ، ومواجهة الغلو والتطرف ؛ ولذلك فإن

---

[1] – سنن أبي داؤود ، حديث رقم ٤٢٩١، وصححه السخاوي في (المقاصد الحسنة)، ص ١٤٩.

[2] – الخطاب الديني سلاح الداعية المعاصر في ظل التيارات الثقافية المعاصرة ، امين إبراهيم المسلمي ، دار الصابوني– القاهرة ، طبعة أولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، ص ٧٠.

علماء الأزهر يؤكدون هذا الهدف في أقوالهم في مختلف المناسبات، وهنا يقول الدكتور عباس شومان – وكيل الأزهر– : (منذ أكثر من ألف سنة والأزهر الشريف منارة للعلم وقبلة لطالبيه، ومركز للمعرفة الوسطية ، التي لا تعرف الغلو ولا الشطط، ولا تتلون بألوان الطيف السياسي ، ففي أروقته تعلم الملوك والسلاطين، ومن جامعته تخرج الرؤساء والوزراء ... وإلى علمائه تقرب الملوك والأمراء ... وبين الترغيب والترهيب أدى علماء الأزهر جيلا بعد جيل رسالتهم وما حادوا عن الحق يوماً)[1].

وسوف نذكر فيما يلي – إن شاء الله تعالى– تعريفات علماء الأزهر لمصطلح **تجديد الخطاب الديني**:

١. عرف د. أحمد الطيب ، شيخ الأزهر الشريف مصطلح تجديد الخطاب الديني مؤكداً على دور مؤسسة الأزهر الشريف في قيادة العلماء والأمة الإسلامية في تجديد الخطاب الديني ؛ لنشر الوسطية والفكر المستنير؛ ولمواجهة التطرف والغلو والتشدد الذي أصيبت به الأمة مؤخراً. حيث جاء تعريفه على النحو الآتي: (المراد بتجديد الخطاب الديني تطوير أساليب الدعوة إلى الله ورسوله بما يتناسب مع العصر الذي نعيش فيه ، وفي ضوء الأمر الإلهي الوارد في قوله تعالى : (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[2]. [3].

---

[1] – دور الأزهر الشريف في نشر المنهج الوسطي، ص ٣٠.

[2] – سورة النحل ، الآية ١٢٥.

[3] – تجديد الخطاب الديني ، علي رجب وليلى عادل ، الموقع الإلكتروني لجريدة أخبار البوابة ٢٠٢١/٥/٣م .

ثم يمضي شيخ الأزهر في شرح هذا التعريف مبيناً الأصول التي يستند عليها تجديد الخطاب الديني، وأن التجديد لا يعني المساس بثوابت الدين، وفي ذلك يقول فضيلة الشيخ : (من الواجب علينا كمسلمين أن نقدم الصورة الحقيقية للإسلام وتصوراته الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة وفقاً للفهم الصحيح عن العلاقات الدولية والاجتماعية والسياسة وسائر قضايا الإنسان المعاصر؛ لأن هذه المفاهيم تتغير من عصر لآخر وفقاً لطبيعة التعايش في المجتمع بين المسلمين وغير المسلمين وفقاً لما يستجد من أحداث في الحياة على مر العصور، كل ذلك وفقاً للفهم الصحيح للكتاب والسنة ، ومع ملاحظة أن تجديد الخطاب الديني ليس معناه التعرض لأصول الإسلام و ثوابته كالعقائد والأمور المجمع عليها ، ولا يعني تجاهل آية قرآنية أو حديث نبوي صحيح ، وإنما يعني الفهم الصحيح لهذه الآية أو ذلك الحديث بعيداً عن التشدد والتعصب في الدين؛ لأن الإسلام يدعو إلى كل ما هو حسن ، وينهى عن كل ما هو قبيح ، ويرفض التشدد والتعصب في غير الحق).[1]

٢. وأما الدكتور علي جمعة ، المفتي السابق لدار الإفتاء المصرية ، فيعرف تجديد الخطاب الديني بأنه: (العودة المباشرة للمصادر الأصلية التي ينطلق منها الخطاب الديني ، وهي : القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، وما تعارف عليه أئمة المسلمين وعلماؤهم وأجمعوا عليه).[2]

ثم يردف الدكتور على جمعة هذا التعريف بقوله: (الخطاب الديني الصحيح هو

---

[1] – تجديد الخطاب الديني ، علي رجب وليلى عادل ، الموقع الإلكتروني لجريدة أخبار البوابة ٢٠٢١/٥/٣م .

[2] – المرجع السابق نفسه.

الخطاب الذي يقوِّم الواقع ويضبطه ، ويصححه على أساس من هذا الدين ، الذي ، الذي يرتكز على مقومات الفضيلة والأخلاق واحترام القيم، وليس المقصود من تجديد الخطاب الديني هو مسايرة هذا الخطاب للواقع وتبريره حتى وإن كان هذا الواقع منحرفاً وشاذاً ، فمثل هذه المحاولات هي هدم للخطاب الديني، وتقويض له من الجذور ، وليس من التجديد لا في قليل ولا في كثير)[١].

٣. وأما دكتور عبد التواب سيد، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر فيعرف تجديد الخطاب الديني بأنه : (مخاطبة الجمهور بلغة العصر، وتطبيق الأحكام الشرعية بما اصطلح عليه الناس الآن)[٢].

ثم يضيف إلى هذا التعريف قوله: (التجديد هو تجديد في اللغة والأسلوب وتجديد في الفتوى ؛ لأن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان وبما يناسب العصر. والأحكام لا تتغير وإنما الفتوى او طريقة تطبيق الأحكام هو ما يتغير).[٣]

٤. وأما الدكتور أحمد كريمة، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر ، فيرى أن تجديد الخطاب الديني يعني : (تجديد فهم العلماء للكتاب والسنة الصحيحة ... والتجديد يتناول فهم المستجدات والمستحدثات والنوازل في قضايا

---

[١] – المرجع السابق نفسه.

[٢] – تجديد الخطاب في مصر مفهوم مختلف عليه ، أحد يحي ، بي بي سي – القاهرة ، ٢٠١٨/١٢/١٠م
https://www.bbc.com/arabic/middleeast-46412051.amp.

[٣] – تجديد الخطاب في مصر مفهوم مختلف عليه ، أحد يحي ، بي بي سي – القاهرة ، ٢٠١٨/١٢/١٠م
https://www.bbc.com/arabic/middleeast-46412051.amp

معاصرة ، سواء كانت فكرية أو عملية أو فقهية ، لكنه لا يتناول أبداً القطعيات والمسلّمات الشرعية).[١]

هكذا رأينا كيف عرف علماء الأزهر الشريف مصطلح تجديد الخطاب الديني ، حيث ذكروا في تعريفاتهم أن التجديد لا يتناول الثوابت كالأصول والعقائد والأخلاق، وهكذا تم ضبط تعريف هذا المصطلح.

المطلب الثاني: تحديد الأزهر لمقتضيات ومتطلبات تجديد الخطاب الديني:

تحدثنا في المطلب السابق عن تعريف مصطلح تجديد الخطاب الديني ، ورأينا كيف قام علماء الأزهر بتحديد ذلك التعريف تحديداً دقيقاً ومنضبطاً ، بالإضافة إلى هذا الجهد المشكور ، وجهود أخرى فإن علماء الأزهر قاموا أيضاً بتوضيح متطلبات تجديد الخطاب الديني، ومازالت هذه الجهود تتوالى منذ العام ٢٠١١م ، عقب تولى فضيلة الإمام الدكتور أحمد الطيب مشيخة الأزهر.

تأسيساً على مرتكزات الفكر الإسلامي الوسطي التي درج الأزهر الشريف على اعتمادها نهجاً وغاية ، ومراعاة لمنجزات التطور الحضاري ، وتمكين الفكر العلمي ، وتنمية منظومة القيم الروحية السامية، فإن علماء الأزهر قد وضحوا متطلبات تجديد الخطاب الديني في النقاط الآتية:

١. العودة المباشرة إلى المصادر الأصلية : القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، وما تعارف عليه أئمة المسلمين وعلماؤهم وأجمعوا عليه.[٢]

٢. إعادة تأهيل الأئمة والدعاة والخطباء في الكليات المتخصصة ؛ للالتزام

---

[١] – المصدر السابقة نفسه.

[٢] – https://m.elwatannews.com/news/details/4286486

بالضوابط العلمية والمنهجية وأصول الخطاب في عملهم ، بحيث يتم تدريبهم دورياً على استيعاب معطيات الفكر الديني الوسطي ، والبعد عن التطرف والغلو والتعصب.

٣. عدم التعرض لأصول الإسلام وثوابته كالعقائد والأمور التي انعقد عليها الإجماع . والتجديد لا يعني تجاهل آية قرآنية أو حديث نبوي صحيح ، وإنما يعني الفهم الصحيح لهذه الآية أو ذاك الحديث بعيداً عن التشدد والتعصب.

هذا إذا علمنا أن أحكام الدين الإسلامي تنقسم إلى ثوابت لا تتغير ولا تتجدد ، وهي الأحكام القطعية الثبوت والدلالة ، وسبب ثباتها في وجه قانون التطور ، الذي هو سنة الله في خلقه هي أنها قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان ، وهذه الأحكام معظمها مما يدخل في باب العقائد والعبادات والأخلاق، وقليل منها يتعلق بنظام الأسرة ومجالات أخرى ضيقة.

٤. إن تجديد الخطاب الديني يتطلب من الأزهر والمؤسسات العلمية في مصر والعالم الإسلامي القيام بدورها على أكمل وجه ؛ لتعزيز هذه الإصلاحات مما يشكل طريقاً لمئات الملايين من المسلمين حول العالم ، وحمايتهم من التطرف والغلو.[١]

٥. إن تجديد الخطاب الديني يتطلب وجود دعاة مخلصين قادرين على التواصل مع الجماهير ، والأهم من ذلك أن يكون هؤلاء الدعاة قدوة للناس بالأفعال

---

[١] – تجديد الخطاب الديني، توافق الإمام والفيلسوف ، علي رجب وليلى عادل، أخبار البوابة ٢٠٢١/٥/٣م.

وليس بالأقوال ، ويقومون أيضاً ببيان الأحكام الشرعية بالفهم الصحيح لمقاصد الدين والتصدي للفكر المنحرف.

٦. الاهتمام بالقضايا المستجدة في مجال الطب والاقتصاد والتربية والاجتماع وغيرها. ثم القيام ببيان حكم الله تعالى في تلك القضايا التي تتطلع الجماهير إلى معرفة حكمها الشرعي.

٧. عقد ندوات علمية متخصصة حول اوضاع التشريع في المجتمعات العربية و الإسلامية ، مبنية على فهم القواعد الكلية لوجود الأسباب ، وتحقيق الشروط ، وانتقاء الموانع ؛ لمواجهة الاتهامات التي ترمي بها تلك المجتمعات من عدم تطبيق الشريعة الإسلامية.[١]

٨. الفهم الشمولي للإسلام ، والإيمان بمرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة للتشريع والتوجيه ، وترسيخ المعاني والقيم الربانية.

٩. فهم التكاليف والأعمال فهما متوازناً يضعها في مرتبتها الشرعية وينزل كل تكليف منزلته ، والموازنة بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر.

١٠. تبني منهج التيسير والتخفيف في الفقه والفتوى ، وتطوير مناهج الدعوة إلى الإسلام للمسلمين ولغير المسلمين ، مع تبني منهج التبشير في الدعوة ؛ ليتكامل مع التيسير في الفتوى.[٢]

١١. أن يكون الخطاب الديني مواكباً للأحداث ؛ وذلك عن طريق مواكبة الدعاة للمتغيرات والأحداث التي يمر بها المجتمع ، بأن يجدد الداعية

---

[١] – https://www.almasryalyoum.com/news/detailsamp/968736

[٢] – دور الأزهر في نشر المنهج الوسطي، ص٣٦.

المسلم المعلومات والأفكار ، وأن ينوع الموعظة، فالإسلام دين عالج كل المشاكل والقضايا ، فتراه يتحدث عن البيئة والموارد الطبيعية وعن علاقة المسلمين ، وترشيد استهلاك الموارد والمياه والطاقة وغيرها.

١٢. أن يكون الخطاب الديني قائماً على الصدق بعيداً عن الشبهات ، ثم التحلي بالتوسط والاعتدال والتواضع ، حتى يكون للخطاب الدعوي أثره في النفوس.[١]

المطلب الثالث

قيام الأزهر بالأنشطة الدعوية لتجديد الخطاب الديني

(خطبة الجمعة الموحدة نموذجاً):

يقوم الأزهر الشريف بأنشطة دعوية مختلفة لنشر الوسطية ليس في مصر وحدها، وإنما في ربوع العالم الإسلامي كله، إذ إن رسالة الأزهر الشريف تتمثل في خدمة الإسلام والمسلمين، ونشر العلوم الشرعية ، وترسيخ مبادئ العدل والتسامح والفكر الوسطي ، ومن ثم نبذ الغلو والتطرف والتعصب.

ومن تلك الأنشطة الدعوية التي يقوم الأزهر بتنفيذها لنشر الوسطية :تدريب الأئمة والدعاة ، وعقد المؤتمرات والندوات العلمية ، وإيفاد القوافل الدعوية إلى العديد من دول العالم للتعريف بالإسلام ، وسماحة الإسلام، وإقرار مبدأ التعايش الديني والسلمي، وإنشاء المراكز مثل: مركز الإمام الأشعري ، ومركز الأزهر للترجمة ، وخطبة الجمعة الموحدة ، التي تنتظم مساجد الجمهورية المختلفة، وغيرها من الأنشطة. وفي هذا المطلب سنركز الحديث

---

[١] – دور الأزهر في نشر المنهج الوسطي، ص٣٦.

على خطبة الجمعة الموحدة ، التي يمارسها الأزهر الشريف ؛ لنشر الوسطية والفكر الوسطي، والفهم الصحيح لنصوص الدين الإسلامي، ومواجهة التطرف والغلو، مع العلم أن فكرة خطبة الجمعة الموحدة قد جاءت من وزارة الأوقاف المصرية باعتبارها الجهة المسؤولة عن الدعوة ، فاستجاب الأزهر الشريف لهذه الفكرة واعتمدها كأسلوب لنشر الوسطية.

إذن من أهم جهود الأزهر الشريف في تجديد الخطاب الديني توحيد خطبة الجمعة، بمعنى ان تكون خطبة الجمعة موحدة في جميع المساجد وتعالج موضوعاً معيناً.

وبناءً على ما سبق فإن الخطبة الموحدة تعرف بانها: (تحديد أو تخصيص موضوع معين ، يلتزم به جميع خطباء جهة محددة؛ بهدف وحدتهم وعدم تفريق صفهم)[١].

وللخطبة الموحدة أسباب ودواع ، تتمثل في الآتي:

١. ظهور التشدد والمغالاة في الدين، وفي الخطاب الدعوي.
٢. تساهل بعض الدعاة في أداء العبادات ، ووصولهم إلى حد التفريط.
٣. جهل بعض الخطباء ، وتصدر غير المتخصصين لتولي عبء الخطابة.
٤. التحريض على الإرهاب من قبل بعض المتنطعين ، واتخاذهم المنبر والدعوة وسيلة إلى ذلك.

أهداف خطبة الجمعة الموحدة:

كما أن للخطبة الموحدة أسباب ، فإن لها أهداف واضحة يُرجى تحقيقها على أرض

---

[١] – دور الأزهر الشريف فينشر المنهج الوسطي، ص٣٧.

الواقع، وتتمثل تلك الأهداف في الآتي:

١. الالتزام بالمنهج الوسطي الصحيح في الدعوة الإسلامية ، فلا إفراط ولا تفريط ، ولا غلو ولا تقصير، وممارسة الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ؛ لذا كان القضاء على المغالاة في الدين هدفاً من اهداف خطبة الجمعة الموحدة.

٢. تولي المتخصصين مسؤوليتهم الدعوية ، وإبعاد غير المتخصصين في هذا المجال عن الخطابة ، و هذه من أهم الأهداف، فلا يصلح أن يتصدر للدعوة غير المتخصصين، فإن من أكبر أسباب ضياع العلم تصدر الجهلاء للفتوى.

٣. وحدة الأمة الإسلامية ، ونزع الفرقة والخلاف من بين صفوفها ، فإن المجتمع المسلم متحاب ومتآلف، لا بد أن يكون كالجسد الواحد وكالبنيان المرصوص، فلا يصلح أن يكون بين أفراد المجتمع من يفرق بينهم ، ويمزق وحدتهم ويشتت شملهم، وخصوصاً إذا تصدر بعض هؤلاء المغرضين لمجال الدعوة الإسلامية.

ولقد أثمرت خطبة الجمعة الموحدة كثيراً ، إذ كان من أهم إيجابياتها تحقيق الوسطية والاعتدال ، فالوسطية والاعتدال يجب أن يتمثلا في كل جانب من جوانب حياتنا ، وسطية في المأكل ، فلا إسراف ولا تقتير ، وكذلك في المشرب ، ووسطية في المسكن فلا تفاخر على خلق الله ولا ذلة فيه، ووسطية في العبادة ، فلا تنطع ولا غلو ، ولا تفريط فيما أمر الله به.

ومن الإيجابيات أيضاً لخطبة الجمعة الموحدة جمع الناس على موضوع واحد، مهما اختلفت أماكنهم ، فهم يتلقون نفس العلم ، ويسمعون نفس الأدلة، ويصل

إليهم نفس الفهم، مهما اختلفت أماكنهم ، وتباعدت أمصارهم، فلا مدع للعلم يضللهم ، ولا مغرض يريد إفساد حياتهم وتفريقهم، بل موضوع يوحدهم، ويعزز تألفهم ومحبتهم.[١]

إن خطبة الجمعة الموحدة هي نموذج من النماذج المشرفة والأعمال المهمة التي يقوم بها الأزهر الشريف لتحقيق الوسطية، وهنالك العديد من الأنشطة الدعوية والعلمية المحلية والعالمية يقوم بها الأزهر الشريف في سبيل تحقيق الهدف الذي أشرنا إليه سابقاً ألا هو : نشر المنهج الوسطي والوسطية والاعتدال ليس في ربوع مصر وحدها وإنما في ربوع العالم الإسلامي انطلاقاً من رسالة الأزهر الشريف العالمية في خدمة الإسلام والمسلمين.

[١] – دور الأزهر الشريف في نشر المنهج الوسطي ، ص٤٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الحمد لله الذي وفقني لكتابة هذا البحث بعنوان : الأزهر الشريف ودوره في نشر الوسطية عن طريق تجديد الخطاب الديني.

ولقد تناولت في هذا البحث لمحة تاريخية مختصرة عن الأزهر الشريف ، ثم عرفت الوسطية في اللغة والاصطلاح ، وبينت أهميتها وفائدتها وأهدافها. ثم تحدثت بعد ذلك عن دور الأزهر الشريف في نشر الوسطية عن طريق تجديد الخطاب الديني، فتناولت تعريف الأزهر لمصطلح تجديد الخطاب الديني، وتحديد متطلبات ذلك التجديد . ثم ختمت البحث بالحديث عن خطبة الجمعة الموحدة التي اعتمدها الأزهر الشريف من ضمن الأنشطة الدعوية التي يروم من خلالها تجديد الخطاب الدعوي ونشر الوسطية والاعتدال.

ومن خلال الحديث عن تلك الموضوعات والقضايا توصلت إلى نتائج أوضحها فيما يلي، وبنيت على هذه النتائج توصيات ومقترحات . فإليك اولاً النتائج ثم التوصيات:

النتائج:

١. إن الأزهر الشريف مؤسسة علمية تاريخية مرموقة امتد عطاؤها فترة من الزمن زادت على الألف عام ، لخدمة الإسلام والمسلمين ونشر الوسطية في أنحاء المعمورة.
٢. إن تجديد الخطاب الديني ضرورة ، ويتطلب وجود دعاة مخلصين قادرين على التواصل مع الجماهير ، وقادرين أيضاً على اتخاذ أساليب دعوية تتناسب مع هذا العصر.

٣. لقد قام علماء الأزهر الشريف بوضع تعريف واضح ومنضبط لمصطلح تجديد الخطاب الديني ، يزول به اللبس والإشكال ، كما وضحوا أيضاً متطلبات ذلك التجديد.
٤. تعتبر خطبة الجمعة الموحدة واحدة من الأنشطة الدعوية التي اعتمدها الأزهر الشريف لحقيق الوسطية والاعتدال.
٥. إن للأزهر الشريف رؤية واضحة تنطلق من المصدرين الأساسيين الكتاب والسنة ، وله كذلك رسالة واضحة تتمثل في خدمة الإسلام والمسلمين.

التوصيات :

من خلال النتائج السابقة أوصي بالآتي:

١. أوصي الأزهر الشريف بالاستمرار في أداء رسالته في نشر الوسطية في مصر وفي العالم الإسلامي.
٢. أوصي العلماء والدعاة بالاجتهاد في نشر الدعوة ، ولا يتركوا المجال لغير المتخصصين في هذا الأمر.
٣. كما أوصي الدعاة أيضاَ بالتعريف بوسطية الإسلام وسماحة الإسلام ودعوته للتعايش السلمي ، مما يكون سبباً في جذب غير المسلمين لاعتناق هذا الدين الحنيف.

وبالله التوفيق

المصادر والمراجع

١. الأزهر الشريف ودوره في نشر المنهج الوسطي ، محمد محمود ابراهيم ، الأزهر الشريف- طنطا.
٢. أساس البلاغة ، جار الله عثمان بن بحر الزمخشري، دار الكتب – القاهرة.
٣. الإسلام ينهي عن الغلو في الدين ويدعو للوسطية ، أ. د سليمان بن عبد الرحمن الحقيل ، مكتبة الملك فهد – الرياض، طبعة أولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م
٤. الإمام محمد عبده وأثره في تجديد الفقه والفكر الإسلامي، د. كمال الدين عبدالغني المرسي، المكتب الجامعي الحديث- الاسكندرية، طبعة أولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
٥. الخطاب الديني سلاح الداعية المعاصر في ظل التيارات الثقافية المعاصرة ، أمين إبراهيم المسلمي ، دار الصابوني- القاهرة ، طبعة أولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٦. الدولة الفاطمية في مصر سياساتها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها، د. محمد جمال الدين سرور ، دار الفكر العربي- القاهرة ، طبعة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٣م.
٧. القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، دار الفكر – بيروت.
٨. المواعظ والاعتبار بذكر حفظ الآثار ، أبو العباس احمد علي المقريزي ، مكتبة مدبولي – القاهرة.
٩. الوسيطة في الاسلام تعريف وتطبيق ، زيد بن عبد الكريم الزيد، دار

العاصمة- الرياضي، طبعة ١٤١٢هـ.

١٠. تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمى، د. السيد عبد العزيز سالم ، ود .سحر السيد عبد العزيز ، مؤسسة شباب الجامعة – الاسكندرية ، طبعة ٢٠٠٣م.

١١. تجديد الخطاب الديني ، علي رجب وليلى عادل ، الموقع الإلكتروني لجريدة أخبار البوابة ٢٠٢١/٥/٣م .

١٢. تجديد الخطاب الديني، توافق الإمام والفيلسوف ، علي رجب وليلى عادل، أخبار البوابة ٢٠٢١/٥/٣م.

١٣. تجديد الخطاب في مصر مفهوم مختلف عليه ، أحمد يحي ، بي بي سي – القاهرة ، ٢٠١٨/١٢/١٠م

١٤. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية – بيروت ، طبعة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

١٥. رفع الحرج في الشريعة الاسلامية ، صالح بن عبد الله بن حميد ، دار الاستقامة – الرياض ، طبعة ١٤١٢هـ.

١٦. سنن أبي داؤود ، سليمان بن الأشعث ، تحقيق محمد محي الدين، المكتبة العصرية – بيروت.

١٧. صحيح البخاري ، أبوعبد الله محمد بن اسماعيل ، مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٨. عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن بن محمد الجبرتي، تحقيق الدكتور عبد الرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، طبعة

بولاق.

١٩. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر – بيروت ، طبعة أولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٢٠. مجلة البحوث الفقيهة المعاصرة ، العدد العشرون ، العام ١٤١٤هـ .

٢١. مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية ، دار الفكر – بيروت.

٢٢. مسند الإمام احمد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت .

٢٣. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، دار صادر – بيروت.

٢٤. وسطية الإسلام في ضوء الفقه الحضاري ، عمر الأميري ، دار الثقافة – الدوحة ، طبعة ١٤٠٦هـ.

٢٥. https://www.almasryalyoum.com/news/detailsamp/968736

٢٦. https://www.bbc.com/arabic/middleeast-46412051.amp

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	١٠٤٨
مقدمة	١٠٥٠
المبحث الأول : تعريف بالأزهر الشريف : لمحة تاريخية مختصرة (٣٥٩ – ٣٦١ ه ، ٩٧٠ – ٩٧٢م)	١٠٥٣
المبحث الثاني :تعريف الوسطية وأهميتها وفائدتها وأهدافها	١٠٦١
المبحث الثالث : دور الأزهر الشريف في نشر الوسطية عن طريق تجديد الخطاب الديني	١٠٦٩
الخاتمة	١٠٨٠
المصادر والمراجع	١٠٨٢
فهرس الموضوعات	١٠٨٥